© 2019 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد 11، ع(2)، دسيمبر، 2019م، ص129-145

العمل الخيري والتطوعي في القرآن الكريم: دراسة بين المفاهيم والدوافع(*)

(Charitable And Voluntary Contribution In The Holy Quran: A Study Between Concepts And Motives)

ماو جان تشين[1] محمد يعقوب ذو الكفل محمد يوسف[2] محمد بن يوسف[3]

Mau Jan Ta Shin, M.Y. Zulkifli Mohd. Yusoff, Muhammad Bin Yusuf

ABSTRACT

Allah said: O you who believe! bow down and prostrate yourselves and serve your Lord, and do good that you may succeed. There is a clear statement, and a clear indication that charitable work is highly ranked and presented in Islam. The verse and many other Quranic verses did not separate the main pillar of Islam, which is prayer with its material rituals of bowing and prostrating, and doing good, and linking all of this with the peasant. This importance given to charitable work requires us to know the concept of the significance of charitable and voluntary work in the Holy Qur'an, mentioning the qualities and types of charitable work, as well as the motives for charitable work in the Holy Quran, and as a consequence of the foregoing the problem of research is focused on what is the significance of the characteristics and motives of charitable work in the Holy Quran?

Keywords: *Charitable Work, Volunteer Work, Motivation, The Noble Qur'an.*

(*) This article was submitted on: 3/09/2019 and accepted for publication on: 24/12/2019.

[1] قسم القرآن والحديث، جامعة ملايا، ماليزيا. qq.com@438814583

[2] الأستاذ المشارك في قسم القرآن والحديث، جامعة ملايا، ماليزيا

[3] الأستاذ المشارك في قسم الدعوة والتنمية البشرية، جامعة ملايا، ماليزيا

ملخص

يقول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، وفيها بيان قاطع، ودلالة واضحة على أن العمل الخيري عالي المنزلة ومقدمٌ في الإسلام، فلم تفصل الآية الكريمة وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة بين الركن الأساسي للإسلام وهو الصلاة بشعائرها المادية من ركوع وسجود، وفعل الخير، وربط كل ذلك بالفلاح. وهذه الأهمية المعطاة للعمل الخيري تستوجب منا معرفة مفهوم دلالة العمل الخيري والتطوعي في القرآن الكريم، مع ذكر صفات وأصناف العمل الخيري، وكذلك دوافع العمل الخيري في القرآن الكريم، وترتيبا على ما سبق تتركز إشكالية البحث على ما دلالة وصفات ودوافع العمل الخيري في القرآن الكريم؟

كلمات دالَّة: العمل الخيري، العمل التطوعي، الدوافع، القرآن الكريم.

1. مقدمة

يعد الأمر الرباني بفعل الخير أول الدواعي للاهتمام بهذا المفهوم، وكذلك الدور الفعال للعمل الخيري والمؤسسات الخيرية في المجتمع الإسلامي عبر التاريخ، يظهر مدى الضرورة لوجود دائم ومستمر لهذه الأعمال، فلقد ساهمت تلك الأعمال في كل مجالات الحياة من الدعوة لله والجهاد في سبيل الله، ومعونة الفقراء والمساكين، ومعونة طلاب العلم، وحتى يكون التأطير صحيحاً والممارسة سليمةً فلابد من الفهم الصحيح والشرعي للمفاهيم، فمتى صححت المفاهيم أمكن تقنين الممارسة وتأطيرها، عليه فإن هذا المبحث يسعى إلى وضع إطار معرفي للعمل الخيري.

2. تعاريف العمل الخيري والتطوعي في القرآن الكريم

2-1: التعريف اللغوي:

يعرف العمل في اللغة على أنه " المهنة والفعل، من عمل عملاً والجمع أعمال"، ويقال: "أعمله واستعمله غيره طلب إليه العمل، واعتمل أي عمل بنفسه وأعمل رأيه، والعملة أي العاملون بأيديهم،

---

[4] سورة البقرة، الآية: 43.

والعامل على الصـدقة الذي يسـعى إل جمعها، والعامل من يعمل في مهنة أو صـنعة". [5] وقد يطلق مصلح العمل على سلوكيات وردود الأفعال وتصرفات المرء، فيقال، عمل معروف، أو تصرف معروف، وكذلك يقال عمل طيب أو منكر بمعنى سلوك طيب أو تصرف طيب. [6]

ويعرف الخير في اللغة: بمراجعة بعض المعاجم والقواميس نجد أن جميعها يربطها بضـديتها للشـر، فجاء في مختار الصحاح القول بأن:" الخير: ضد الشر، تقول منه: خرت يا رجل فأنت خائر، وخار الله لك، أي مال، والخيار خلاف الأشرار". [7]

ويقول ابن فارس في مقاييس اللغة: "الخَاءُ والياءُ والرَّاء أَصْـلُهُ العَطفُ والميلُ، ثم يُحمَلُ عليهِ، فالخَيرُ: خِلافُ الشّرّ لأن كلَّ أحدٍ يميلُ إليه ويَعطِفُ على صَاحِبِه، والخيرة: والخيار، والخير: الكرم والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك. وكل هذا من الاستخارة، وهي الاستعطاف... ثم يصرف الكلام فيقال رجل خير وامرأة خيرة: فاضلة، وقوم خيار وأخيار... وفي صلاحها وامرأة خيرة في جمالها وميسمها". [8]

وفصل القول إن معنى كلمة (خير) في اللغة تتحيز بشكل كبير نحو الدلالة في أصلها على العطف والميل وهي تقابل وتضاد كلمة (شر)، فالخير خلاف الشر.

ويعرف التطوع لغةً: يقول الخليل بن أحمد: "الطَّوْع: نقيض الكَره، تقول: لَتفعَلَنَّهُ طوعاً أو كرهاً، طائعاً أو كارهًا، وطاع له إذا انقاد له، إذا مضى في أمرك فقد أطاعك، وإذا وافقك فقد طاوعك." [9] ويقول ابن فارس: "الطاء والواو والعين أصل صحيح واحد، يدل على الإصحاب والانقياد، يقال: طاعه

---

[5] أبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، حرف العين، 1986، ص475.

[6] السعيد، صادق مهدي، مفهوم العمل وأحكامه في الإسلام، سلسلة البحوث والدراسات، بغداد: مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، 1983، ص9.

[7] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح، 651/2.

[8] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، مادة (خير)، 232/2.

[9] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1985م.

يطوعه، إذا انقاد معه ومضى لأمره، وأطاعه بمعنى طاع له، ويقال لمن وافق غيره: قد طاوعه. وأما قولهم – أي: العرب – في التبرع بالشيء: قد تطوع به، فهو من الباب لكنه لم يلزمه، لكنه انقاد مع خير أحب أن يفعله، ولا يقال هذا إلا في باب الخير والبر" [10].

أما ما يخص مفهوم العمل الخيري لغةً، فلم يرد تعريفاً له في أي قاموساً لغوياً ولا في أي دراسة، بل اكتفى الجميع بوضع تعريف للعمل وتعريف للخير، ومن ثم وضع تعريف اصطلاحي لمفهوم العمل الخيري.

2-2 التعريف الاصطلاحي الفقهي:

عن مفهوم العمل في الفقه الشرعي، فقد ورد مصطلح العمل في (371) موضع بعدة صيغ مختلفة في القرآن الكريم [11] كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ [12]، وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[13]، وغيرها من الآيات الكريمة. وقد غلب عليها المعنى الديني التعبدي والسلوكي، فقد جاءت بمعنى الصنع والخلق لقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[14]. وبمعنى الاقتصادي في قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[15]، وعلى ذات الصعيد فقد ذكر الإمام الشيباني في كتابه الكسب بأن العمل هو " بذل الجهد البدني والعقلي من أجل الرزق والعيش وفق الأصول الشرعية الإسلامية". وذكر أيضاً أن: "الاكتساب في عرف اللسان هو طلب تحصيل المال بما يحل من أسباب". [16]

---

[10] ابن فارس، مرجع سابق ذكره، كتاب الطاء، مادة (طوع)، ص432.

[11] عبدالباقي، محمد فؤاد، 1364هـ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة: د.ن، ص9.

[12] سورة النحل، الآية: 97.

[13] سورة فاطر، الآية: 10.

[14] سورة يس، الآية: 71.

[15] سورة يس، الآية: 35.

[16] الشيباني، الأمام محمد بن حسن، الكسب، تحقيق: سهيل زكار، دمشق، سوريا: د.ن، 1980م.

أما عن تعريف (الخير): لقد توسع القرآن الكريم في تعريف العمل الخيري، فذكرت الآيات الكريمات كلمة (خير) و (الخير) في أكثر من (180) موضع من مواضع القرآن الكريم وجاءت كلمة (خير) و (الخير) مقترنة بمشتقات تؤكد حرص المولى سبحانه وتعالى على وجوب قيام المسلم بكل عمل فيه خير وصلاح للإنسان، ناهيك عن غيرها من الكلمات التي تعتبر من صفات ومن صنوف وأنواع العمل الخيري كالتصدق والإنفاق والبذل والعمل الصالح. [17]

ولفظ (الخير) في القرآن على وجهين: أحدهما: أن يكون (اسماً)، كقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾[18] . ثانيهما: أن يكون (وصفاً)، على تقدير صيغة (أفعل)، كقوله تعالى: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾[19] أي: الصيام للمسافر أفضل من الفطر. [20]

ولقد وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بأكثر من معنى، ففي قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾[21] تعني كل ما ينفع، ويدخل فيه المال، وجاء في الحديث النبوي الشريف بذات المعنى، حيث ذكر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((من دل على خير فله مثل أجر فاعله))[22]. ولقد ذكر أبو حيان في تفسيره "البحر المحيط" أن الأصل في كلمة خير في النص القرآني تفيد مطلق الخير وكل ما ينفع. [23]

---

[17] آل عبدالسلام، أمل بنت عبدالله، الخير في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1433هـ، ص2.

[18] سورة آل عمران، الآية: 104.

[19] سورة البقرة، الآية: 184.

[20] الطبري في تفسيره، 2301.

[21] سورة البقرة، الآية: 180.

[22] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إغاثة الغازي في سبيل بمركوب وغيره وخلافته، حديث رقم (3620).

[23] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، الجزء الثاني (البقرة 177- آل غمران 101)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ، ص20.

أما تعريف التطوع في الفقه: فقد عرف " اسم لما شرع زيادة على الفرض والواجبات". [24] فيقول الله تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾[25] .

أما عن تعريف العمل الخيري في الاصطلاح الفقهي وهو الغاية والمراد في هذه الدراسة، فسنكتفي بتعريف الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، حيث أجزل في تعريف العمل الخيري قائلاً بأنه: " النفع المادي أو المعنوي، الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلاً مادياً، ولكن ليحقق هدفاً خاصاً له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء، والشهرة أو نحو ذلك من أغراض الدنيا. والمؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة، رجاء الثواب عند الله والدخول في جنات النعيم، فضلاً عما يناله في الدنيا من بركة وحياة طيبة وسكينة نفسية وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أهلها". [26]

وهنا يجب التنويه إلى أن هناك من يرى بأن العمل الخيري في الإسلام يجب أن يتعدى إلى الآخرين، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[27]

ولقد اتفقت الدراسات على أن العمل الخيري أشمل وأعم من العمل التطوعي، والتطوع ما هو إلا جزء من عمل الخير،[28] لذا فإن الدراسة ستركز على العمل الخيري كمصلح موحد في قادم المباحث والفصول.

3. صفات العمل الخيري وأصنافه

---

[24] الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، باب الألف، التطوع، 383.

[25] سورة البقرة، الآية: 184.

[26] القرضاوي، يوسف، أصول العمل الخيري في الإسلام في ضوء النصوص والمقاصد الشرعية، دار الشروق، القاهرة، مصر، 2008م، ص51.

[27] سورة النساء، الآية: 114.

[28] الحصين، سلطان بن عمر، العمل الخيري والتطوعي (مفهومه، فضله، مجالاته، خصائصه)، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد174، السعودية، 2016، ص317.

يتميز العمل الخيري في الإسلام بصفات وخصائص استمدها من شمولية وكمال الرسالة المحمدية، والتي ميزت هذا الدين عن بقية الديانات السماوية الأخرى، ولعل إجلال الأشياء وإكبارها يكون بجمال صفاتها وكمالها وتميزها عن غيرها، لذا فإن ذكر صفات العمل الخيري تضفي على مفهومه الوضوح ولعظمة مكانته البيان.

3-1 خلوصه للخير:

من أوجه الخصائص للعمل الخيري في الإسلام، أن يكون خالصاً لله، لا تلحقه ريبة ولا تشوبه شائبة، فلا يقبل عند الله ما أنفق من خير كوسيلة لخداع الناس أو كسب أصواتهم في الانتخابات مثلاً، ولا أن يكون مصدره محرماً كمن يقبل الرشوة أو يحتكر السلعة لينفق من أرباحها على المحتاجين والفقراء أو ينشئ مشروعاً خيرياً، فالإسلام يرفض ذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً)). [29]

3-2 الشمولية:

إن العمل الخيري والتطوعي في الإسلام، لا يقف عند شخص بعينه، ولا فئة ولا جنساً ولا طائفة، ولا بشر، فالإسلام حث على عمل الخير وأقر تقديمه لكل الناس، بل وشمل البيئة والحيوانات. فلا يقتصر خير المسلم على الأقارب أو ذوي الرحمة أو المعارف أو أهل البلد، وإن أوصى الإسلام بهم أكثر من غيرهم كما قال تعالى: ﴿ يسْـــأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[30] ، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة)). [31] ويتعدى الإسلام في إقرار

---

[29] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم (1760).

[30] سورة البقرة، الآية: 215.

[31] أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب الصدقة على الأقارب، رقم الحديث (2581)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل 387/3.

فعل الخير ليشمل الجار في قوله تعالى: ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾[32]، ويتعدى ذلك ليشمل كل المسلمين، وكل الإنسانية حتى ممن هم على غير الإسلام، فيقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[33]. فالإسلام يأمرنا أن لا تحملنا عداوة قوم أو بغضهم ألا نرحمهم ولا نبرهم ولا نحسن أيهم،[34] المؤمن رحيم بكل خلق الله، فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة إلا رحيم. قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكن رحمةً عامة)). [35]

ويسمو الإسلام في عظمته وسماحته وبره، فيقر عمل الخير المأجور من الله سبحانه وتعالى ليتجاوز البشرية إلى الحيوانات والبهائم، فيوجب رحمة الأنعام التي أوكل أمرها واستخلفه الله عليها وأتاحها الله لحرثه وسقييه وطعامه ومركوبه، ففي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: ((اتقوا الله في البهائم العجماوات، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة)). [36]

ومن حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: ((بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له.

فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ قال: في كل كبد رطبة أجر)). [37]

3-3 التنوع:

---

[32] سورة النساء، الآية: 36.

[33] سورة الممتحنة الآية: 8.

[34] القرضاوي. أصول العمل الخيري، مرجع سابق ذكره، ص36.

[35] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الخامس والسبعون من شعب الإيمان، رقم الحديث (10306)، رواه الحاكم في البر والصلة (158/4)، وصحح إسناده ووافقه الذهبي عن أبي موسى الأشعري.

[36] أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث (17625)، وقال مخرجوه: إسناد صحيح رجاله ثقات.

[37] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء، رقم الحديث (2262).

لا يقتصر عمل الخير لدى الفرد المسلم ولا الجماعة المسلمة على صورة واحدة، بل تتعدد أنماطه، وتتنوع صوره تبعاً لتنوع حاجات الناس ومطالبهم، واستناداً لقدرة عامله وجهده. فقد ذكر الشيخ القرضاوي أن عمل الخير قد يكون في تحقيق المطالب المادية للإنسان، مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً وعلاج. وقد يكون في تحقيق احتياجات معنوية مثل التعليم والثقافة والفقه، وكذلك مطالباً نفسية كإدخال السرور، ومسح دمعة ومعالجة قلق وهم، ومل نفس بالأمل والثقة في الله، وإحياء نفس يائسة. [38]

فكما أخبر رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه: ((تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الردئ لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة)). [39]. وفي هذا دلالة على تنوع أوجه عمل الخير، وقد عظم تنوع العمل الخيري حتى كان من النية في عمل الخير عمل خير، والدعوة إلى عمل الخير والحث عليه من عمل الخير، وتعليم عمل الخير من عمل الخير، فكما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة قول الرسول صلى الله عليه وسلم قوله عن رب العزة والجلال: ((قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة)). [40] وقال صلى الله عليه وسلم عن الدعوة إلى عمل الخير: ((من دل على خير، فله مثل أجر فاعله))[41]، وقوله أيضاً: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً)). [42]

---

[38] القرضاوي. أصول العمل الخيري، مرجع سابق ذكره، ص37، 38.

[39] أخرجه الترمذي في الجامع، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في صنائع المعروف، رقم الحديث (1962). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب من هدى زقاقاً أو طريقاً، رقم الحديث (886)، حديث حسن.

[40] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، رقم الحديث (187).

[41] سبق تخريجه، ص20.

[42] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى، رقم الحديث (4960).

وعن تعليم عمل الخير، فقد قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في الماء، ليصلون على معلم الناس الخير)). [43] فصلوات ربي وسلامه على معلم العالمين الخير، فقد دل لالة قطعيةً على تنوع عمل الخير.

3-4 الوفرة والتيسير:

الإسلام دين الرحمة والمساواة، فلم يجعل عمل الخير حكراً على الأغنياء دون الفقراء، ولا على صفوة الأمة دون عوامها، بل جعل عمل الخير متوفراً ومتاحاً لكل الناس دون استثناء، فقال عز وجل: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (91) وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾[44] فلكل نصيب من الخير ولو بدعوة أو كلمة، وقد ورد عن بعض الصحابة شكواهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم: " يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم"، فأجابهم: ((أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ أن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة))، قالوا: يا رسول الله آياتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟"، قال: ((أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر)). [45]

وفي رواية أخرى سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماذا ينجي العبد من النار؟" فأجابه صلى الله عليه وسلم: ((الإيمان بالله))، " يا نبي الله مع الإيمان عمل؟"، قال: ((أن ترضخ بما خولك الله))، " يا نبي الله فإن كان فقيراً لا يجد ما يرضخ؟"، قال: ((يأمر بالمعروف وينهى

---

[43] أخرجه الترمذي في مسنده، رقم الحديث (2685)، وصححه الألباني.

[44] سورة التوبة، الآية: 91، 92.

[45] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم الحديث (1680).

عن المنكر))، " إن كان لا يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟"، قال: ((فليعن الأخرق))، " يا رسول الله أرأيت إن كان لا يحسن أن يصنع؟" ، قال: ((فليعن مظلوماً))، " يا رسول الله أرأيت إن كان ضعيفاً لا يستطيع أن يعين مظلوماً؟، قال: ((ما تريد أن تترك في صاحبك من حير؟ ليمسك أذاه عن الناس))، " يا رسول الله أرأيت إن فعل هذا يدخل الجنة؟"، قال: ((ما من مؤمن يصيب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى أدخلته الجنة)). [46]

3-5 الاستمرار:

من خصائص العمل الخيري في الإسلام، هو الاستمرارية، فعمل الخير لدى المسلم، إما فريضة دورية مفروضة الأداء بحكم إسلامه وإيمانه، كزكاة المال في كل حول أو عند الحصاد، لقوله تعالى: ﴿ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾[47]. أو كزكاة الفطر الواجبة عند مقدم عيد الفطر في شهر رمضان. [48] أو أنه (عمل الخير) فريضة غير دورية، مثل كل حق مالي بوجوب المقتضى له، مثل نفقة القريب على قريبه المعسر، لما توجبه صلة الرحم، وحقوق أولي القربي، وإطعام الجار إذا جاع، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع)). [49]

كما أن المساحة رحبة لأعمال الخير وأوجها فيتسابق عليها المسلمون في غير الفرائض والواجبات اللازمة والملزمة، في سبيل العمل التطوعي، مما يوجب رضا الله كما قال عز من قائل: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾[50].

4. دوافع العمل الخيري في القرآن الكريم

---

[46] أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الجيم، باب ومن غرائب مسند أبي ذر رحمه الله، رقم الحديث (1627). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (876).

[47] سورة الأنعام، الآية: 141.

[48] القرضاوي. أصول العمل الخيري، مرجع سابق ذكره، ص41.

[49] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (112)، وصححه الآلباني في السلسلة الصحيحة (287/1).

[50] سورة الأنسان، الآية:8.

مما يميز العمل الخيري في القرآن الكريم عن غيره، قوة الدوافع له والحوافز على التسابق إليه، فقد تعدد الحوافز التي تغري المسلم وتدفع به إلى نحو العمل الخيري والدعوة إليه والاستمرار فيه. ومن هذه الحوافز ما ذكره الشيخ القرضاوي في كتابه أصول العمل الخيري في لقرآن الكريم:

4-1 ابتغاء مرضاة الله:

يسعى العبد المسلم في كل أعماله إلى ابتغاء مرضاة الله تعالى، وعمل الخير أحد أوجه المرضاة، فكما قال الله تعالى في وصف الأبرار الساعين إلى مرضاة الله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾[51]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (261) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[52]. ومما يدخل في ابتغاء مرضاة الله: طلب الجنة وما فيها من ثواب ونعيم وصفه الله تعالى في الحديث القدسي بقوله تعالى: ((أعددت لعبادي الصالحين الجنة، ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[53] "[54]

وفي هذا الأثر يروى أنس رضي الله عنه: (كان طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه "بير حاء"، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [55] ، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي "بير حاء"، وإنها صدقة أرجو برها وذخرها عند الله،

---

[51] سورة الأنسان، الآية:8، 9.

[52] سورة البقرة، الآية 261، 262.

[53] سورة السجدة، الآية: 17.

[54] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}، رقم الحديث (4520).

[55] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، رقم الحديث (1403).

فضعها يا رسول الله، حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بخٍ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح))). [56]

4-2 الصفات الأخلاقية:

جرت سنة الله في خلقه كما أوضح القرآن الكريم، أن يوصف المنفقون في سبيل الله بصفات تطوق النفس المؤمنة إليها، فقد وصفهم الله في مواضع بأنهم المتقين كما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [57]، ووصفهم الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين حقا في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [58]، وذكرهم الله بالمحسنين في سورة الذاريات: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (16) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (17) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (18) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[59] وغيرها من الصفات كالأبرار وأولي الألباب والمتواصون بالصبر والمتواصون بالمرحمة.

4-3 البركة والإخلاف في الدنيا:

يسعى المنفق من المسلمين إلى نيل مرضاة الله وبلوغ جنة الرضوان في الدار الآخرة، ولا شك أن هذه الحوافز أبلغ وأقوى في قلب المؤمن، إلا أن الله تعالى شرع حوافز دنياوية للمنفق، تتمثل في زيادة البركة في الرزق والصحة، لذا كان المنفق في الخير راغباً في الحصول على الحسنتين: حسنة في الآخرة وحسنة في الدينا. فكانت الحوافز في هذه الدنيا للمنفق وساعي الخير مثل البركة في المال والنفس والأهل والإخلاف من الله على المنفق في الخير في صحته أو نفسه أو طاعة أهله واستقامة ولده، فيقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [60]، ويقول عز

---

[56] سورة البقرة، الآية 2، 3.

[57] سورة البقرة، الآية 3، 4.

[58] سورة الذاريات، الآيات: 16-19.

[59] سورة الذاريات، الآية: 19.

[60] سورة الأعراف، الآية 96.

من قائل: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[61] وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما من يوم يصبح العباد فيه، إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفا))[62]

نتائج البحث:

من خلال ما تقدم يمكن التوصل إلى أهم النتائج التالية:

1-العمل الخيري في الإسلام عالي المنزلة مقدم وفيه تمام الفلاح، فلا يكاد النص القرآني يذكر فعل الخير حتى يقرن بأفضل الأعمال كالصلاة، أو يسبقه أو يعقبه بشرى لأهل الخير والمعروف.

2-تعدد الأدلة الشرعية في فعل الخير، منها المطلق لكل خير، ومنها المختص بخير بعينه، وكلها تفضي إلى مشروعية فعل الخير بين الوجوب والندب، حتى ذهب بعض الفقهاء إلى القول بأن فعل الخير من مقاصد الشريعة الإسلامية.

3-يعتبر العمل الخيري أشمل وأعم من العمل التطوعي، وما العمل التطوعي إلا جزء من العمل الخيري، ولذا فإن العمل الخيري في الإسلام يتميز عنه مفهومه في غيره من النظم ففيه الشمول والتنوع والاستمرار والوفرة والتيسير وخلوصه لله وحده.

4-إن دوافع العمل الخيري في الإسلام تتعدى تقديم الخدمة وارضاء الذات إلى ابتغاء مرضاة الله، ونيل الصفات العالية الرفيعة التي وصف الله بها المنفقون في الخيرات، والبحث عن البركة والإخلاف في المال والنفس والأهل.

توصيات البحث:

---

[61] سورة سبأ، الآية:39.

[62] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قول الله تعالى: {فأما من أعطى واتقى، وصدق بالحسنى، فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى، وكذب بالحسنى، فسنيسره للعسرى، رقم الحديث (1385).

توصي الباحثة بالآتي:

1-نشر الوعي بماهية العمل الخيري في القرآن الكريم، وبيان صفاته ودوافعه وغرس قيمه لدى المجتمعات المسلمة من خلال خطب الجمعة، والتعليم في المساجد وحلقات الذكر.

2-العمل على تأهيل الدعاة والأئمة بفقه الأعمال الخيرية وشـرح ما جاء في القرآن الصـحيح بما يتفق مع روح العصر.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

ʿĀli Abd Al-Salām, Amal Binti Abd Allah, (2011), Al-Khayr Fī Al-Quran Al-Karīm (Dirasah Mauḍūʿīyyah), Risālah Mājestir, Jāmiʾah Al-Malik Muḥammad Bin Saʿūd Al-Islāmīyyah, Riyāḍ, Saʿūdi.

Abu Ḥayyān, Muhammad Bin Yūsof Al-Andalusī (W.845H), Tafsīr Al-Baḥr Al-Muḥīṭ, Taḥqīq: ʿĀdil Bin Abd Al-Maujūd Wa ʿAlī Maʿūḍ, (1992), Ed 2, (Al-Baqarah 177-Ali Imran 101), Vol. 1, Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirūt: Lubnān.

Aḥmad Bin Musannadah, Wa Qāla Makhrujūhu: Isnad Ṣaḥīḥ Rijaluhu Thiqah. No. Ḥadīth (17625)

Al-Abd Al-Bāqī, Muhammad Fuʿād, (1944), Al-Muʿjam Al-Mufahras Li Alfāẓ Al-Quran Al-Karīm, Kaherah.

Al-Bayhaqī Fī Syuʿab Al-Īmān, Al-Khāmis Wa Al-Sabʿūn Min Syuʿab Al-Īmān, No. Ḥadīth (10306), Rawāh Al-Hākim Fī Al-Bir Wa Al-Ṣilat (4/158), Wa Ṣoḥḥaḥu Isnāduhu Wa Wāfiquhu Al-Dhahabī ʿAn Abī Musa Al-Asyʿarīy

Al-Bukharī Fī Al-Adab Al-Mufrad, (112), Wa Ṣoḥḥaḥahu Al-Albānī Fī Al-Silsilah Al-Ṣaḥīḥah (1/287).

Al-Bukhārī Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Al-Masāqāt, Bāb Fāḍl Saqy Al-Mā', No. Ḥadīth (2262)..

Al-Bukhāri Fi Ṣaḥiḥihi, Kitāb Al-Zakāt, Bāb Al-Zakāt ʿAlā Al-Aqārib, No. Ḥadīth (1403).

Al-Bukhārī Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Al-Zakāt, Bāb Qaul Allah Ta'alā: (Faammā Man A'ṭā Wattaqā, Wasaddaqa Bil Ḥusnā, Fasanuyassiruhu Lilyusrā, Wa Ammā Man Bakhila Wastaghnā, Wakazzaba Bil Husnā, Fasanuyassiruhu Lil 'Usrā. No. Ḥadīth (1385).

Al-Bukhārī Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Tafsīr Al-Qurān, Bāb Qaulihi: (Falā Ta'lamu Nafsu Mā Ukhfiya Lahum Min Qurratu A'yun), No. Ḥadith (4520).

Al-Farāhīdī, Abu Abd Al-Raḥman Khalīl Bin Aḥmad, (1985), Huruf 'Ain, Taḥqīq: Mahdī Al-Makhzūmī Wa Ibrahīm Al-Sāmarā'ī, Beirut: Dar Wa Maktabah Al-Halālam.

Al-Ḥaṣīn, Sultān Bin Umar, (2016), Al-Amal Al-Khayrī Wa Al-Ṭatawwu'Ī, (Mafhūmih, Faḍlih, Majālatih, Khaṣāiṣih), Majallat Al-Jāmi'Ah Al-Islāmiyyah, No. 174, Saudi Arabia.

Al-Jauharī, Abū Naṣr Isma'Īl Bin Ḥammād, Al-Ṣiḥāḥ, 2/651.

Al-Jurjānī, Alī Bin Muhammad, Al-Ta'Rīfāt, Bāb Al-Ālif, Al-Ṭatawwu', 383.

Al-Nasa'ī Fī Sunanihi, Kitāb Al-Zakāt, Bāb Al-Sadaqah 'Ala Al-Aqārib, No. Ḥadīth (2581). Wa Ḥasanuhu Al-Albanī Fī Irwa' Al-Ghalīl 3/387.

Al-Qaraḍāwī, Yūsof, (2008), Uṣūl Al-'Amal Al-Khayrī Fī Al-Islām Fī Ḍau'i Al-Nuṣūṣ Wa Al-Maqāṣid Al-Syar'Iyyah, Dar Al-Syurūq, Kāherah, Mesir.

Al-Sa'Īd, Ṣādiq Mahdī, (1983), Mafhūm Al-'Amal Wa Aḥkāmihi Fī Al-Islām, Silsilah Al-Buḥūth Wa Al-Dirāsat, Baghdād: Muṭoba'ah Muassasah Al-Thaqāfah Al-'Amāliyyah.

Al-Syaibānī, Al-Imām Muḥammad Bin Ḥassan, (1980), Al-Kasb, Taḥqīq: Suhayl Zukkār, Damsyiq, Syria.

Al-Ṭabrānī Fī Al-Mu'Jam Al-Kabīr, Bāb Al-Jīm, Bāb Wa Min Gharāib Musnad Abī Dhar Raḥimahullah, No. Hadith (1627). Wa Ṣaḥḥaḥahu Al-Albānī Fī Ṣaḥīḥ Al-Targhīb Wa Al-Tarhīb (876).

Al-Tirmizī Fī Al-Jāmi', Abwāb Al-Bir Wa Al-Ṣilat, Bāb Mā Jāa Fi Ṣanā'i' Al-Ma'Rūf, No. Ḥadīth (1962). Wa Akhrajuhu Al-Bukhārī Fī Al-Ādab Al-Mufrad, Bāb Min Huda Zaqāqan Au Ṭarīqan, No. Ḥadīth (887), Ḥadīth Ḥasan.

Al-Tirmizī Fī Musnadihi, No. Ḥadīth (2685), Wa Ṣoḥḥahu Al-Albānī.

Ibn Fāris, Aḥmad Bin Fāris Bin Zakariā, Maqāyīs Al-Lughah, Mādah (Khair) (2/232).

Ibn Manẓūr, (1986), Abū Al-Faḍl Jamāl Al-Dīn Muḥammad Bin Mukarram, Lisān Al-ʻArab, Ḥuruf ʻAin.

Muslim Fī Saḥīḥihi, Kitāb Al-ʻIlm, Bāb Man Sanna Hasanah Au Sayyi'ah Wa Man Daʻā Ilā Huda, No. Hadīth (4960).

Muslim Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Al-Īmān, Bāb Izā Hamma Al-ʻAbd Bi Ḥasanat Kutibat Wa Izā Hamma Bi Sayyi'at Lam Tuktab, No. Ḥadīth (187).

Muslim Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Al-Imārah, Bāb Faḍl Ighāthah Al-Ghāzī Fī Sabīl Bi Markūb Wa Ghayrihi Wa Khilāfatihi, No. Ḥadīth (3620).

Muslim Fī Ṣahīhihi, Kitāb Al-Zakāt, Bāb Bayān Anna Isma Al-Ṣadaqah Yaqaʻu ʻAla Kulli Nauʻ Min Al-Maʻrūf, No. Ḥadīth (1680).

Muslim Fī Ṣaḥīḥihi, Kitāb Al-Zakāt, Bāb Qabūl Al-Ṣadaqah Min Al-Kasb Al-Ṭayyib Wa Tarbiyyatuhā, No. Ḥadīth (1760).